**النظريّة السلوكية:**

إن العملية التعليمية تستدعي تهيئة المواقف ومشاريع العمل، كما تستدعي العمل على تزويد الطالب بالمهارات العلميّة والمهنيّة، إضافة إلى الاهتمام بطرائق تقديم الدروس التي يجب أن يعمل بها بطريقة نفعيّة، ولا مانع من الاستشهاد بالطرائق القديمة التي بيّنت بعضا من النجاح في الميدان، ولا مانع كذلك من الأخذ ببعض المبادئ من تلك النظريات وتكييفها حسب المعطيات اللغوية واللسانية والمحيط اللغوي الذي تطبّق فيه النظرية.

**1/ تعريفها:**

نظريّة نفسيّة أثّرت بشكل حاسم في السيكولوجيّة المعاصرة؛ حيث هناك سلوك يبنى على تعزيزات؛ أي هناك ما يسمّى : **الإجراء** و**الإشراط الإجرائي** و**التعزيز** و**العقاب،** علما أنّ **المثير** و**الاستجابة** مستقيان من الفيزيولوجيا (علم وظائف الأعضاء) حيث رأى **ثورندايك Thorndike**  أنّ التعلّم في هذه النظريّة يكون عن طريق إنشاء روابط أو علاقات في الجهاز العصبي بين الأعصاب الداخلية التي يثيرها المنبّه، والأعصاب الحركيّة التي تنبّه العضلات، فتعطى بذلك اِستجابة الحركة باعتماد قانون المران والأثر( المحاولة التي يقوم بها الإنسان بمثابة التغذية لهذه المحاولة، العادة تزداد قوّة بالممارسة وتضعف بعدمها.)

ومن ذلك أعلن واطسون زعيم هذه النظرية سنة 1912 قائلا: "**لقد اِنتهى السلوكيون إلى أنّه لا يمكن أن يقتنعوا بالعمل في اللامحسوسات (عدم الاهتمام بما هو تجريديّ غير قابل للملاحظة والقياس) والأشياء الغامضة وقد صمّموا إمّا أن يتخلّوا عن علم النفس أو يحيلوه علما طبيعيا"**.

**2/بداية النظرية السلوكية:**

تعود بدايات هذه النظرية أو هذا الاتجاه إلى العالم جون واطسون سنة **1913** (عالم نفس أمريكي) الذي تأثر بأعمال العالم الروسي بافلوف (**1849-1958**)، [علم النفس يتمثل في السلوكية فقط]. ثم جاء سكينر (**+ 1904**) (أمريكي) اهتم بدراسة كتابات واطسون وبافلوف حول سلوك الإنسان والحيوان، الذي عرّف سلوك الاستجابة بأنه "تجاوب أو ردّ فعل من الكائن للبيئة".

ثم ظهر تصور ثورندايك للتعلّم [قانون الأثر] بمعني تأثير التعزيز أي تقوية الرابطة بين المنبه والاستجابة وانطلاقا من هذا ظهرت مفاهيم مثل: **المعزّز – التعزيز.**

**3/مفاهيم مهمّة حول النظرية:**

**ـ السلوك:** مجموعة استجابات ناتجة عن مثيرات المحيط الخارجي، وهو إمّا أن يتمّ دعمه وتعزيزه فيتقوّى حدوثه في المستقبل أو لا يتلقّى دعما فيقلّ اِحتمال حدوثه في المستقبل.

ـ **المثير والاستجابة:** تغيّر السلوك هو نتيجة واستجابة لمثير خارجي [كل سلوك عبارة عن ردة فعل أو استجابة لمثير قد حصل ].

ـ **التعزيز والعقاب:** تلقي التحسينات والمكافآت بصفة عامة يدعم السلوك ويثبّته، في حين أن العقاب ينتقص من الاستجابة وبالتالي من تدعيم وتثبيت السلوك [يتغيّر بما تعرض له].

ـ **التعلّم:** هو عملية تغيّر شبه دائم في سلوك الفرد.

ـ **الدافعية:** هي المسئولة عن تحرير مخزون الطاقة لدى الطالب بتوجيه سلوكه.

**4/مبادئ النظرية السلوكية:**

- التعلّم ينتج من تجارب المتعلّم وتغيرات استجابته.

- التعلم مرتبط بالنتائج.

- التعلّم يرتبط بالسلوك الإجرائي الذي نريد بناءه.

- التعلم يبنى بدعم وتعزيز الأداءات القريبة من السلوك.

- التعلم المقترن بالعقاب هو تعلم سلبي.

**5/ بعض المآخذ على النظرية السلوكية:**

من النقد الموجّه لهذه النظرية أنّه ليس من المعقول أن تعدّ اللغة مجموعة عادات كلامية يكتسبها الإنسان انطلاقا من المفهوم السلوكي للاكتساب، وهنا يتساوى الإنسان والحيوان فالإنسان "مبدع"، فاللغة عنده عنصر الإبداع واللانهاية في تطوّرها، كما أن مسألة الحافز التي هي ربط الفعل بالمعزّز لا ينطبق على الإنسان، الذي يملك سلوكات لفظية غير محددة. وتخرج عن إطار البيئة والمحيط أحيانا، أضف إلى هذا أنّ الإنسان ليس آلة طيّعة قابلة للتوجيه، صحيح أنّ الإنسان طيّع وقابل للتوجيه، لكن ضمن الإبداع والسعي للتغيير.

اعتمدت السلوكية بعد نشأتها في أواخر 19 مبدأ المساواة بين الإنسان والحيوان، وجرّدت الإنسان من كلّ عقل يميّزه، ومن كلّ فكر يوسمه، واعتبرت سلوكيّاته اللفظية ناتجة عن فسيولوجية وكيماوية، واتكأت على تجربة فافلوفية في الإشراط السيكولوجي. وهذه أوهام خاطئة لأنّها تطعن في حرية الإنسان، وفي قدرته على تحديد اتجاهاته ومصيره، وفي تحديد رصيده اللغوي حسب ما يحيط به فقط، في الوقت الذي نعرف أن الإنسان يملك ما لا نهاية من الأساليب والألفاظ بقدر بسيط من الأصوات.

**المراجع:**

ـ ابراهيم وجيه محمود، التعلم أسسه ونظرياته وتطبيقاته، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، دط، دت.

**ـ**ـ أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات،ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، دط، 2000.

جان عبد الله توما، التعلم والتعليم(مدارس وطرائق)، الموسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2011.